العربية) بعد ١٥ أيار خاصة . وعلى هذا فليس يسيرا او سهلا ان تدرس تجربة الانقاذ بشكل مستقل منفرد ولا بد لكل دارس جاد من أن يحاول ان يفرد أو يباعد ، قدر الامكان ، بين مسؤوليات الانقاذ وواجباته وبين مسؤوليات وواجبات القوى الاخرى التي شاركته القتال في ساحة معينة او في زمن محدد ، وعليه ، في الوقت نفسه ، أن يأخذ ، عند التقييم الخاص او العام ، كون الانقاذ جزءا من صورة عامة شاملة عسكريا ، فكانت مهماته ومسؤولياته ، بكلمة اخرى ، متداخلة ومترابطة ، في معظم الاحيان ، مع مسؤوليات هذه القوى الشعبية والنظامية في حالتي التنسيق والتعاون الطوعيين أو عند افتقادهما . والى هذه الصعوبات يجب ان يضاف الوضع النضالي المتميز لفوزي القاوقجي ودوره الذاتي في الكفاح العربي . فقد كان له منذ عام ١٩٢٦ دور نضالي متميز في تاريخ الثورات العربية . ففي تلك السنة ، وبعد اتصالات سرية أجراها مع قادة الثورة السورية ٢٥ ــ ١٩٢٧ من موقعه في حماه حيث كان احد ضباط الحامية الفرنسية ، حاول اشعال الثورة في منطقة حماه لتخفيف الضغط الفرنسي عن قوات الثورة في غوطة دمشق وجبل العرب ، وكاد فوزي ان يقضي على معظم العسكريين الفرنسيين هناك لولا تآمر بعض الاسر الاقطاعية وتخاذل بعض الوجهاء في حماه . ومع ذلك بقي يقاتل في صفوف الثورة حتى اضطر اخر الامر الى مغادرة سورية الى الاردن فالسعودية والعراق ، كما غادرها معظم قادتها . وفي عام ١٩٣٦ برز القاوقجي من جديد كقائد للثورة الفلسطينية حين تسلل من العراق مع عدد من المتطوعين العرب ليقاتل البريطانيين والصهاينة بشكل فعال ومؤثر . ثم لعب دورا في القتال الذي نشب بين الحكومة الوطنية العراقية وبين القوات البريطانية في احداث مايس ١٩٤١ في معارك الصحراء حيث اصيب بجراح بليغة نقل على اثرها الى المانيا للمعالجة وبقي فيها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية .

هذا السجل النضالي القومي تضاف له صفحة اخرى كان يذكرها مصطفى كمال ــ اتاتورك ــ بشكل احترام شخصي ومحبة خاصة لفوزي ، منذ ان كان هذا ملازما في الجيش العثماني يقاتل ضمن الفيالق التركية المتراجعة في صيف ١٩١٨ أمام القوات البريطانية في منطقة الاغوار بفلسطين ، ويومها أتيح لفوزي ان ينقذ ذلك القائد التركي الكبير مع اركانه من خطر الوقوع في الاسر البريطاني ، فبقي اتاتورك يحفظ له ذلك الجميل حتى اخر سنواته . وطبيعي وهذه صورة القاوقجي السياسية ان يتعرض لموقفين متضادين . الاول جعل منه « غاريبالدي العرب » ، ذلك « البطل المنتصر أبدا »، وتلك « الاسطورة القومية الخالدة ... » الى اخر هذه الاوصاف والنعوت التي كانت تطلق عليه حتى اواخر عام ١٩٤٧ وكان يطرب لها ويرتاح كثيرا . والموقف الثاني كان يوجه له أقسى الاتهامات التي تتراوح بين التشكيك في نزاهته واتهامه « بالطمع وحب المال ... وحب الظهور والمغالاة في التقارير التي كان يرفعها الى اللجنة العسكرية ... وعدم صلاحه للقيادة »(٣) ــ حسب اقوال اللواء الركن اسماعيل صفوت ــ وتصل الى حد الطعن بوطنيته واخلاصه القومي حسب ما سجلته منشورات المكتب العربي في برلين ١٩٤٣ الذي كان يعمل تحت اشراف الحاج امين الحسيني ، ويبلغ الامر أقصاه حين « يعتبره مفتي فلسطين رجلا يعمل في خدمة المخابرات البريطانية منذ ان اشترك في الثورة الفلسطينية عام ١٩٣٨ ... »(٤). فكانت هذه الاحكام المتناقضة مدعاة لتعقيد امكانية الدراسة الموضوعية لجيش الانقاذ الذي قاده القاوقجي منذ كانون الاول ١٩٤٧ حتى منتصف تشرين الثاني ١٩٤٨ ، نظرا لاختلاط الاراء وتضاربها خاصة وان وثائق الانقاذ الاساسية محجوبة وغير متداولة .

هذا ويقول أحد الذين شاركوا في مسؤوليات الانقاذ ان التجربة ولدت في ظروف عسيرة معقدة وعاشت أياما على قصرها كانت صعبة تعيسة ، وحين ذبلت وماتت ، كانت أيام النهاية أقسى وأشد هولا منها حين بدأت . والى هذه الظروف المتأزمة يمكن ان تعزى